التنويم المغناطيسي

سألنا غير واحدٍ من مشتركينا الالبآء كتابة فصلٍ في هذا المعنى نذكر فيهِ حقيقة التنويم المغناطيسي وتأريخهُ ونورد القول الفصل في صحة ما يدّعي اربابهُ من التوصل بهِ الى معرفة الغيب وشفآء الامراض وغير ذلك مما هو مشهور . ولا يخفى ان هذا الامر لم يتَّفق عليهِ الى الآن بين اهل العلم ولم يقفوا من حقيقتهِ على بيّنة قاطعة لغموض موضوعهِ وتعارض الاقوال فيهِ ولكنا سنذكر اشهر ماروى عنهُ ثقات الكتّاب مع الاشارة الى اشهر آرآء العلمآء في امرهِ على قدر ما ظهر لهم منهُ فنقول

تقدم لنا في بعض اجزآء هذه السنة ما ذهب اليهِ علمآء الطبيعة من ان القوة المغناطيسية ناشئةٌ عن سيالٍ منبثٍ في الاجسام بهِ يقع التجاذب بين المغناطيس والحديد وغيرهِ من الموادّ على ما فصّلناهُ هناك . وقد ذهب بعضهم الى ان هذا السيّال منتشرٌ في العالم باسرهِ وانهُ يصل بعض الاجرام السماوية ببعض ويصل الكواكب بالارض وهو العامل في جميع الاحوال التي تعرض للكائنات عضويةً كانت ام غير عضوية ولذلك يسمونهُ بالروح الكلي والروح الحيوي . وهو على ثلاثة انواع احدها المغناطيسية المعدنية وهي التي بها يجذب المغناطيس الحديد وشبههُ . والثاني المغناطيسية الارضية وهي التي بها يقع التفاعل بين الارض وسائر الاجرام العلوية . والثالث المغناطيسية الحيوانية وهي التي بها يتأثر الجسم الحيواني بالاجرام السماوية ويقع التفاعل بينهُ وبين ما حولهُ من الاجسام . وعلى

هذا الاخير يترتب امر الصحة والمرض في الاحيآء فان المرض انما يحدث بسبب نقصان هذا السيال في المريض وفائدة العلاجات الطبية انما هي زيادة مقداره وردّهُ الى حال الاعتدال والتوازن

قيل واول من قال بالمغناطيسية الحيوانية باراسلس الطبيب السويسري من اهل القرن السادس عشر وتبعهُ في ذلك بورجراف وفان هلمون وهاينوتيوس وغيرهم من كبرآء اهل العلم ومشاهير الاطبآء في ذلك العصر. الا ان الامر ما زال واقفاً عند مثل ما ذُكر من الحد الفلسفي الى ان ظهر مسمر احد الاطبآء الالمان في القرن الثامن عشر فكان اول من استخدم المغناطيسية في علاج الامراض ومنهُ أُطلق على هذا النوع من الطبّ اسم المسمرِسْم او الطب المسمري. وكان طبهُ مبنياً على تأثير الكواكب في الاجسام بتوسط السيال المغناطيسي وكان يزعم ان لهُ قوةً على التصرف في هذا السيال يضعهُ حيث شآء حتى يمغنط الورق والصوف والجلد والحجارة والزجاج والخشب والناس وبالاجمال كل شيء يلمسهُ فيجعل لهذه الاجسام كلها على المرضى عين التأثير الحادث عن المغناطيس وانه يُشفي بهِ اعضل الادوآء واشدّها امتناعاً على العلاجات الدوآئية

واول ما شرع في طبهِ هذا في ڤينا فوُجد لهُ فيها اشياعٌ كثيرون ولكن مع ذلك لم يعدم عدداً كبيراً من الاعدآء والمناصبين حتى أُلجئ الى مهاجرة هذه المدينة فجال في بعض ارجآء اوربا ثم وافى سويسرا وانتقل منها الى باريز وشرع في عمله فاخذ اصحاب الامراض يتواردون عليهِ من كل فج وتمّ على يديهِ شفآء كثير من الادوآء المزمنة والعلل المستعصية فشاع

بذلك ذكرهُ واستطارت شهرتهُ في جميع ممالك اوربا وكان كثيرون يقصدونهُ لمجرَّد رؤيتهِ ومشاهدة طريقتهِ في صناعة الشفاء

وكان يتخذ قصعةً من خشب السنديان علوّها قدم ونصف يضعها في وسط ردهةٍ فسيحة ويجعل عليها طبقاً ذا ثقوب يخرج من كلٍّ منها قضيبٌ من الحديد منعطفٌ الى الخارج فكان المرضى يصطفون حول هذه القصعة ويتناول كلٌّ منهم قضيباً من تلك القُضُب فيجعلهُ على الموضع المريض منهُ . وكان يجمع المرضى كلهم بحبلٍ يديرهُ حولهم ثم يأمرهم ان ينظموا سلسلةً اخرى بالايدي اي بان يمسك كلٌّ منهم ابهام جارهِ يريد بذلك زيادة قوة التمغنط . وكان احياناً يمغنط مباشرةً بواسطة احدى اصابعهِ او بواسطة مخصرةٍ من حديد يأخذها بيدهِ طولها ٢٨ او ٣٢ سنتيمتراً هي بمنزلة موصل للسيال المغناطيسي ومن خاصيّتها ان تجمع هذا السيال في طرفها فيمرّ اصبعهُ او طرف المخصرة امام وجه المريض او فوق رأسهِ او ورآءهُ او على مكان الوجع . وربما اثّر على المرضى بتحديد نظرهِ اليهم مع الضغط بيده على اسفل بطونهم ويستمرّ على ذلك احياناً مدة ساعات

اما مفاعيل هذه المغنطة فقد اختلف امرها بين مريض وآخر فمنهم من كان لا يشعر منها بأثر ومنهم من كان يسعل وينفث ويقول انهُ كان يشعر بالمٍ خفيف وحرارةٍ موضعية او عامّة ومنهم من كانت تعرض لهُ تشنجات عنيفة متواترة ويشعر بضغطٍ في الحلق وانقباضٍ في نواحي الخاصرتين واعلى المعدة واضطرابٍ وسَدَر في العينين ويصحب ذلك صراخٌ منكر وبكآءٌ وفواق وضحكٌ مفرط ويلي كل ذلك او يسبقهُ انحطاطٌ في

القوى وغيبوبةٌ وسبات وكان بعضهم يُشفَى من مرضهِ وبعضهم لا يجد فرقاً البتة

وفي اثناء ذلك عرض مسمر على الحكومة الفرنسوية ان يبيعها سرّ عمله في حديثٍ طويل لا حاجة الى ذكرهِ فاستامته منهُ بمبلغ ٣٠٠٠٠ فرنك تؤدّيها اليهِ كل سنة فابى ثم باعهُ لاحدى الجمعيات بما بلغت قيمتهُ ٣٤٠٠٠٠ فرنك لكنهُ شرط على الذين ابتاعوا منهُ هذا السر ان لا يستخدموهُ ليتسنى لهُ ان يبيعهُ ايضاً في سائر مدن فرنسا . وفي ذلك الحين عمدت الحكومة الى فحص طبهِ فعينت لذلك خمسةً من اعضاء الندوة العلمية وضمَّت اليهم اربعة من اساتذة المدرسة الطبية وبعد ان فحصوا تأثير المغنطة في المرضى واختبروها في انفسهم قرروا اولاً ان ليس هناك فاعلٌ خاصٌ يصحّ ان يسمَّى بالسيال المغناطيسي وثانياً ان جميع المفاعيل التي تُعزى الى هذا السيال انما هي مفاعيل الوهم وقد امتحنوا اجراء ذلك بالفعل بان اوهموا بعض المرضى انهم ممغنطون فحصلت المفاعيل بعينها وثالثاً ان الاضطرابات المذكورة يمكن ان تكون ذات خطرٍ شديد ولا نفع لها البتة . وبناء على ذلك صدر امر الحكومة بمنع الطب المسمري　　(ستأتي البقية)

ادب الدارس

﴿ بعد المدارس ﴾

(تابع لما في الجزء السابق)

واذا جالستم اهل العلم ولا سيما ذوي التبريز منهم فليكن مقعدكم منهم مقعد المستفيد واياكم والاعتراض عليهم ولو غلطوا فان في علمهم

ما يخرجهم مما اخذتم عليهم ولا تأمنون ان يرموكم فيما لا تخرجون منهُ . واذا اعترض عليكم عارف واظهر لكم خطآءً بَدَر منكم فلا تسرعوا الى الاحتجاج والمكابرة أَنَفةً واستكباراً بعد ما عرفتم الحق فان ذلك يزري بعلمكم ويرميكم بالجهل ووهن التميز ثم يكون سبباً في حرمانكم فوائد جمة. واذا دُفعتم الى جدَلٍ فتحاموا الصلف والتحقير واخذ الخصم بالعنف والاستعلآء لاقناعهِ بالحق فان ذلك مما يُضيع الحق ويخفي وجه الصواب ويسود عليكم بالتهمة لان الصلَف من سلاح العاجز . واياكم ومساجلة من هو دونكم علماً والاشتغال بمغالطتهِ وجدالهِ ولكن ينبغي ان ترشدوهُ الى الصواب ارشاد المفيد فان ابى وكابر فأقلعوا عنهُ اقلاعاً جميلاً لئلا يشين علمكم ويستدرجكم الى ما يستزلّ اقدامكم فتؤتَون من الطريق الذي اخذتموهُ عليهِ وترجعون عنهُ بصفقة المغبون

وأُحذركم الدعوى فانها آفة الفضل ومحل النكير ولوكانت حقاً وقد اعتادت النفوس ان تنفر منها وتبخس صاحبها من حقهِ حتى لو كانت لهُ عشرةٌ وادَّعى عشرةً اجتهدوا ان يجعلوها لهُ تسعةً فما الظن بمن كان لهُ عشرة وادَّعى خمسين . واياكم والتمويه في العلميات والخلط فيما لا تعلمون حذارَ ان يقوم لكم في المرصاد من يزيّف علمكم ويردّ بضاعتكم عليكم فتقعون في النقصان من حيث تطلبون المزيد . ولا تحسبُنَّ ان العالم لا يسمى عالماً حتى يحسن الجواب عن كل شيء ولو في العلم الذي تجرَّد لهُ وقضى عليهِ ايامهُ فان العلم لا ينتهي الى حدّ يقف عندهُ بل قد تقرر ان من اعظم فضائل العلم ان يبصّر ربهُ بقصورهِ ويطلعهُ على جهلهِ ومن اغترَّ بنفسهِ وظنَّ انهُ

وَسِعَ كل شيء علماً فقد دلّ على قلة بضاعتهِ وضعف مداركهِ . فلا يخجلنّ العارف منكم اذا سُئِل عن شيء فلم يحضرهُ ان يقول لا ادري فان قول القائل لا ادري خيرٌ من ان يقال لهُ اخطأت . بل قد عُدَّ ذلك من جملة مناقب ذي العلم وادلة كمالهِ فيهِ حتى ان السيوطي عقد باباً في كتابهِ المزهر فيمن سُئِل من العلماء عن شيء فقال لا ادري فذكر عدَّةً من مشاهيرهم وكبرائهم كالاصمعي وابن دريد والاخفش وابي حاتم وغيرهم من اهل هذه الطبقة . قال قال ابو عبد الله الزعفراني كنت يوماً بحضرة ابي العباس ثعلب فسُئِل عن شيء فقال لا ادري . فقال لهُ بعض من حضر أتقول لا ادري واليك تُضرَب اكباد الابل واليك الرِحلة من كل بلد . فقال لو كان لأُمّك بعدد ما لا ادري تمرٌ لاستغنت . قال وسُئِل الشعبي عن مسئلة فقال لا ادري فقيل لهُ فبأي شيء تأخذ رزق السلطان . فقال لأقول فيما لا ادري لا ادري . انتهى بمعناه

ويقرب من ذلك ما حكاهُ بعض علماء العصر من الفرنسيس قال ان احدى خواتين الاشراف تصدّت يوماً لاحد مشاهير العلماء في مجلسٍ حافل فقالت لهُ أمطرٌ يكون بعد الهلال ام صحو . فقال لا ادري . قالت اذن فما علة اتصال الغيث في هذا العام . قال هذا مما لا نعلمهُ . قالت اتظن ان سكان المشتري يكونون على خلقتنا . قال ايتها السيدة اني لا اعلم شيئاً من ذلك . فقالت يا عجبا فلمَ يتبحر المرء في العلم اذن . فقال حتى يقول احياناً اني لا اعلم شيئاً

واذا انتدب احدكم للتاليف في علمٍ من العلوم فليتوخَّ الفائدة والنفع

دون الشهرة ومكاشفة الناس بما أُوتيَهُ من فضل علم او سعة اطلاع لئلا ينصرف همهُ الى التشاغل بما لا تدعو اليهِ الفائدة المقصودة من تأليفهِ ويحشو كلامهُ بما يفوت طور الدارس من غامض المسائل وغريبها فبينا هو يريد اثبات براعتهِ وطول باعهِ اذ يطرح المستفيد في لجج لا يدرك لها ساحلاً ويصبح كتابهُ ضرباً من المعاياة . وهذا مما سقط فيهِ كثيرٌ من اكابر العلمآء وجلّتهم فاضاعوا فضل علمهم في سبيل امثال هذه السفاسف ورغب الناس عن تآليفهم الى غيرها فطُرحت في زوايا المهملات

وسوآء أَلفتم او حاضرتم فاياكم والتسرُّع في اثبات الاحكام العلمية خصوصاً من رُزِق ثقة الناس منكم واطمئنانهم الى الاخذ عنهُ لئلا يفشو الوهم وتفسد الحقائق العلمية . ولا تثبتوا حكماً قبل الوقوف على صحتهِ ومعرفتكم من انفسكم القدرة على ايضاحهِ متى سُئلتم عنهُ لئلا تُضطرّوا ان تقولوا هكذا نقلنا فتكون منزلتكم منزلة الناسخ الذي ينقل صور الحروف ولا يعلم ما ورآءها . واعلموا انكم متى ابحتم لانفسكم نقل ما لا تعلمون ورَّطكم ذلك في شعابٍ حرِجة واوردكم موارد وبيلة لما تعلمون من كثرة المتهافتين على التأليف بقصد الشهرة او الكسب فهموا ما ينقلونهُ ام لم يفهموهُ فاذا لم تعتصموا بالبحث في كل مسئلة تتلقونها عن غيركم لم تأمنوا الوقوع فيما يعسر عليكم المخرج منهُ وكنتم سبباً في نشر الاوهام وذريعةً في افساد العلم ولا سيما ونحن في عصرٍ قلَّ نُقَّادهُ فيفشو الغلط من غير نكير وتتلقاهُ الناس من وجه الثقة فيعمّ الفساد

وكلكم يعلم بما صارت اليهِ حالة العلم في هذه الاقطار وما نحن فيهِ مذ

مئات من السنين من التخلف والوقوف حالة كون غيرنا من الامم التي رقيت بعدنا في معارج المدنية لم تزل عاكفةً على ادمان البحث والتحقيق دائبةً في سبيل الكشف والاستنباط الى ان بلغوا من البسطة في العلم والتبحر في مداركهِ واستقصاء غاياتهِ ما هو معلوم وزادوا عليهِ وفرَّعوا منهُ ما لا يقف عند حدّ ولا يحيط بهِ احصاء وكل ذلك مما خلت كتبنا ومدارسنا عنهُ فضلاً عن ذهاب ما كان في خزائننا من بقايا علوم السلف الا ما لا غناء بهِ مما لا يتعدى آداب اللسان . فنحن اليوم في امسّ الحاجة الى استرجاع تلك الذخائر ونقل هذه المستحدثات الى لساننا العربي لنلحق باولئك القوم ونستأنف خطواتنا في السبيل الذي تقدمونا فيهِ . فاذا عمدتم الى شيء من التأليف فليكن فيما دعت اليهِ الحاجة مما ذكر تذرُّعاً الى بثّ مثل هذه العلوم في البلاد لما تعلمون من اننا قد انتهينا الى عصرٍ لا يُجتزأُ فيهِ من الحقائق بقواعد النحو والبيان ولا يُستغنَى من الاختراع بابتكار معاني الغزل والمديح وكلكم آخذ بطرفٍ صالح من أَلسنة اولئك القوم وعندكم من اصول العلوم الطبيعية والرياضية وغيرها ما يمكّنكم من نقل كثير من الفوائد المحتجبة وراء ظل العجمة تردُّونها في قالبٍ عربي وتنشرونها في البلاد فتتوفر بذلك علوم الوطن وتتزيَّن مكاتب اللغة بما تزيدونها من مثل هذه التصانيف المرسومة فيها اسماؤكم بما يضمن لكم الثناء والذكر الباقي على الاحقاب

(ستأتي البقية)

تصحيح لسان العرب

وردتنا المقالة الآتية من حضرة السريّ الفاضل عزتلو احمد بك تيمور فاثبتناها بنصها الفائق قال اعزّهُ الله

لم يبقَ فردٌ من قرّاء مجلتكم الغرّاء وطّن نفسهُ على قبول الحق ونزهها عن الرَّين الاّ وخصكم بعاطر الثناء وقدر خدمتكم للغة العربية حق قدرها بتصحيحكم اغلاط اللسان وكنا نتمنى لو شمل هـذا التصحيح الكتاب برمّتهِ حتى تتم الفائدة ويرجع الى هـذا السفر النفيس رونقهُ الاول لولا ما يعترض دون ذلك من وفرة اشغالكم وكبر حجم الكتاب . على ان فيما وعدتم بهِ اخيراً من نشر ما تعثرون عليـهِ بعد ذلك ما يبعث بالامل على استيعاب كل ما فرط فيهِ من عبث العابثين . وقد كنتُ عثرتُ فيـهِ على اشياء من هذا القبيـل رأيت ان اكتبها اليكم على علاتها بعد اهمال ما اتفق انكم ذكرتموهُ ولكم الخيار في نشرها

فمن ذلك في مادة (ق ر أ ـ ص ١٢٤ س ١) رُوي قول الشاعر

« هجانُ اللونِ لم تقرأْ جنِينا »

وضُبط هجان بالرفع والصواب جرّهُ لان قبلهُ

تُرِيكَ اذا دخلتَ على خلآءٍ وقد أَمِنَتْ عيونَ الكاشحينا
ذراعَيْ عيطـلٍ أدمآءَ بِكْرٍ هجانِ اللون لم تقرأْ جَنِينا

وهما من معلقة عمرو بن كلثوم

وفي مادة (خ ب ب ـ ص ٣٣٢ س ٤) . وثَوْبٌ خَبَبٌ وأَخْبَابٌ

خَلَقٌ عن اللحياني وخبائبُ ايضاً مثـل هبائب اذا تمزق » ورُوي خبائب وهبائب بالهمز كما هو القياس الاّ ان المؤلف نصّ في مادة (هـ ب ب) على ترك الهمز فيهما ولا ندري كيف ذلك وهو ما نترك الحكم فيه للضياء(١)

وفي مادة (س ق ب ـ ص ٤٥١ س ٢) « وقيل هو سَقْبٌ ساعة تَضَعْفه امُّهُ » والصواب تَضَعُهُ

وفي (مادة ق ر ح ـ ص ٣٩٦ ـ س ١٨) رُوي قول عُبيد

« فمَن بنجوتهِ كمَن بعقوتهِ والمستكنُّ كمَن يمشي بقرواحِ »

وضُبط عُبيد بصيغة التصغير وهو ابن الابرص المشهور والبيت من قصيدةٍ لهُ يصف بها السحاب اولها . هبَّتْ تلوم وليست ساعةَ اللاحي . والصواب فيـهِ عَبِيد بفتح فكسر كما نص عليهِ الحافظ شمس الدين الذهبي في كتابهِ

(١) قلنا اننا نشكر حضرة البك لما تفضل بهِ من مجاملة هذا العاجز على انهُ لا حكم لنا الا ما حكم بهِ اذ القياس الهمز ولا وجه لغيرهِ . وقد راجعنا هذا الموضع في تاج العروس فوجدناهُ يقول « وفي الصحاح عن الاصمعي يقال ثوب هبايب وخبايب اي بلا همز الخ » . وعبارة الصحاح « قال الاصمعي يقال ثوب هبائب وخبائب اذا كان متقطعاً » اه ورُسم اللفظان هناك بالهمز . فقول صاحب تاج العروس « اي بلا همز » زيادةٌ قلد بها لسان العرب كما يشير الى ذلك قولهُ « اي » في اول العبارة فان هذا يدل على انها لا وجود لها في الصحاح ولكنها مما اقتضاهُ تمام النص في اعتقادهِ فزادها نقلاً عن اللسان . على اننا بحثنا في كل ما بين يدينا من كتب اللغة فلم نجد احداً نبه على شذوذ هاتين اللفظتين عن قياس امثالهما فبقي ان هذه الزيادة سبق قلم من صاحب اللسان او غلط في نسخة الصحاح التي كانت عندهُ ان كان قد اخذ عنهُ كما فعل صاحب التاج والله اعلم

المشتبه في اسماء الرجال . ومما يُستأنس بهِ في ضبطهِ قول ابي تمام من قصيدة

لمَّا اظلَّتني غمامك اصبحت تلك الشهود عليَّ وهي شهودي
من بعد ان ظنوا بان سيكونُ لي يومٌ ببغيهم كيوم عَبِيدِ

قال الصولي في شرحهِ على الديوان يعني عَبِيد بن الابرص الأَسَديّ لقي النعمان في يوم بؤسهِ الذي كان لا يلقاهُ فيهِ احد الاّ قتلهُ فقتلهُ وكان بلغهُ انهُ هجاهُ . وقال التبريزي في شرحهِ هو عَبِيد بن الابرص الشاعر قتلهُ عمرو ابن[1] هند . وقول ابي العلآء المعري في لزومياته

يَوَدُّ الفتى ان الحياة بسيطةٌ وأن شقآء العيش ليس بِبَيِدُ
كذاك نعام القفر يخشى من الردى وقوتاهُ مَرْوٌ بالفلا وهَبِيدُ
وقد يُخطئُ الرأيَ امروٌ وهو حازمٌ كما اختلَّ في نظم القريض عَبِيدُ

اراد ابو العلآء عَبِيدَ بن الابرص في قولهِ « أَقفرَ من أهلهِ مَلْحُوبُ » فانهُ اخلَّ بوزن ابياتٍ منها . فيُعلم مما تقدم ان مراد الشاعرين عَبِيدُ بن الابرص واذا تأملت قوافي القصيدتين وجدت حركة الحذو فيها مجانسةً للردف والسناد مما يتجنبهُ المولدون ويُستبعَد من مثل ابي تمام فضلاً عمن التزم في شعرهِ ما لا يلزم

وفي مادة (س أ د ـ ص ١٨٤ س ٢٣)

« لم تلقَ خيلٌ قبلها ما لَقِيَتْ من غِبِّ هاجرةٍ وسيرٍ مُسْأَد

اراد لَقِيَتْ وهي لغة طيءٍ » . قلت المراد بلغة طيءٍ انهم يجرون هذا الفعل على فَعَل يفعَل بفتح العين فيهما فيقولون لَقَاه يلقَاه لا انهم ينطقون بهِ على

(١) اثبتنا الف ابن لان النسبة هنا الى غير الاب

ما رُسم في البيت . ومن المعلوم ان الفعل الناقص اذا كان بالالف واتصلت به تاء التأنيث سقطت الفهُ فيقال في مثل رمى وغزا رمت وغزت والصواب البيت في (ما قد لَقَتْ) كما رُوي في مادة (ل ق ي) وبهِ يستقيم الوزن

وفي مادة (ح م ر – ص ٢٨٧ س ١٩) في اثناء الكلام على المثل المشهور الحسن احمر « وقيل كني بالاحمر عن المشقة والشدة اي من اراد الحسن صير على اشياء يكرهها » ورُوي صير بالمثناة التحتية والصواب بالباء الموحدة وهو ظاهر

وفي مادة (س ج ر – ص ٨ س ٢٤) رُوي قول لَبيد « مسجورةٌ متجاورٌ اقلامها » والمسجورة العين المملوءة ولا معنى لتجاور الاقلام هنا وصواب الرواية في البيت

فَتوسَّطا عُرْضَ السَّرِيّ وصَدَّعا مسجورةً متجاوراً قُلاَّمُها

يذكر عَيْرًا وأتانًا توسّطا نهراً وصدّعا ما على عينهِ من القُلَّام وهو نبت وقيل هو القصب

وفي مادة (ص ب ر – ص ١١١ س ٦) رُوي قول عمرو بن ملِقَط

« ها ان عَجْزَةَ أُمّهِ بالسفح اسفلَ من أُوَارَهْ »

وضُبط عجزة بفتح اولهِ والصواب كسرهُ بدليل قول المصنف في مادة (ع ج ز) نقلاً عن الصحاح « العِجزة بالكسر آخر ولد الرجل » . قلت ويقال لهُ ابن العِجزة ايضاً وبهِ وقعت الرواية في الاغاني هكذا « ان ابنَ عِجزَةِ أُمّهِ »

وفي مادة (ع ت ر – ص ٢١١ س ٦) رُوي قول الحرث بن حلِزّة

« عنَتاً باطلاً وظلمـاً كما تُعْتَرُ عن حُجْرة الرَّبِيض الظباءُ »

ورُوي عنتاً بالتاء المثناة الفوقية والصواب عَنَناً بنونين وهو مما استدركهُ المصحح في مادة (ع ن ن) . وضُبط حُجْرة بضم الحاء والصواب فتحها ومعناهُ هنا الناحية

وفي مادة (ن ف ر - ص ٨٣ س ٥) « ولَقَوْهُ ببدر » وضُبط لَقَوهُ بالتحريك والصواب بفتح فضم لانهُ من فَعِل مكسور العين اللهم الآّ اذا أُجري على لغة طيءٍ وقد تقدم الكلام عليها ولا داعي لاستعمالها هنا فضلاً عن انها ليست من المتداول المشهور وللطائيين توسعاتٌ في اللغة

وفي مادة (و ف ض - ص ١٢٠ س ٤) رُوي قول رؤبة « تَمْشِي بنا الجِدَّ على اوفاضِ » ورُوي تمشي بالتاء اوَّلَهُ وضُبط الجد بالنصب والصواب يَمْشِي بنا الجِدُّ بالرفع على انهُ فاعل يمشي على ان الذي في الديوان يُمْسِي بالسين المهملة (ستأتي البقية)

﴿ ملاحظات على احد كتبة المشرق ﴾

من قلم حضرة الاستاذ الفاضل رزق الله افندي عبود

قياماً بوعدي السابق (الضيآء ١٦ : ٤٩٦) ورغبةً في اظهار الحقيقة اذكر هنا بعض ملاحظاتي على ما ذكرهُ عن اقنسطاس كنيسة حمص حضرة الاديب يوسف افندي غنام ثابت في مقالتهِ المعنونة « صناعة النجارة في المشرق » المثبتة في مجلد السنة الخامسة من مجلة المشرق فاقول

قال حضرة الكاتب (المشرق ٥:٦١٨) ما يأتي

« ومن المدن التي اذخرت لها اسماً جليلاً في الصناعة مدينة حمص وهي من اعرق المدن في القدم بهذه الاصقاع وقد قام فيها على توالي الاعصار عدّة بنايات انيقة قد اقتضت لها من اشغال النجارة ما يليق بتلك المباني . ولنا في هذه المدينة اثر بديع صبر على آفات الزمان لا يسعنا الاضراب عنهُ وهو ايقونسطاس كنيسة مار يوحنا المعمدان للروم الارثوذكس وهذا الايقونسطاس جامع لضروب الصناعة الخشبيّة الدقيقة بانواعها تامّ الهندسة والاتقان لا يستطيع احد في هذا العصر ان يتقلّدهُ . ومما تفرّد فيهِ هذا الايقونسطاس ان سائر تصاويرهِ مصنوعة من الخشب ومحفورة فيهِ حفراً نافراً وموشّاة بالذهب والالوان البديعة المشرقة لكن يد الدهر قد أبلت هذا الاثر النفيس فنُزِع من الكنيسة المذكورة منذ سنتين واستبدل بايقونسطاس آخر جديد لا يماثل الاول في اتقانهِ الفائق وقد قيل لي ان الايقونسطاس السابق كان لقدمهِ اصبح لا تفعل فيهِ النار ولا اعلم ما في هذا القول من الصحة » انتهى بحرفهِ

(١) قال « ايقونسطاس كنيسة يوحنا المعمدان للروم الارثوذكس » مع انهُ لا يوجد الآن كنيسة بحمص على اسم مار يوحنا المعمدان لا للروم الارثوذكس ولا لغيرهم من الطوائف النصرانية . نعم قد كان فيها في الاعصر القديمة كنيسة كبيرة تُدعى بهذا الاسم ولكن آثارها المسيحية قد دُرست اذ تحولت بعد الفتح الاسلامي جامعاً معروفاً اسمهُ الجامع الكبير[1]

(١) راجع مقالة الاب بولس جوون اليسوعي المعنونة « آثار حمص القديمة » في المشرق ١ : ٧٧٤ و٧٧٥

كما يُستنتج ذلك من نصوص بعض المؤرخين ومن تقليد الحمصيين كافةً ومن ادلَّة اخرى لا نطيل باستيفآئها في هذا المقام

ويظهر ان الكاتب لم يتثبَّت في نقلهِ هذه الامور عن ألسنة الرواة لان الايقنسطاس الذي يصفهُ كان في كنيسة الاربعين شهيداً للروم الارثوذكس وعند خراب الكنيسة وتجديدها سنة ١٨٨٩ نُزع منها وبقي مخبوءًا الى سنة ١٨٩٧ فنقل الى كنيسة القديس جاورجيوس في حيّ الحميديَّة التي تم بناؤها تلك السنة فيكون نزع الايقنسطاس من الكنيسة قد تمّ قبل ان يكتب الكاتب مقالتهُ بثلاث عشرة سنة لا قبل بسنتين كما يقول

(٢) قال « انهُ (اي الايقنسطاس) صبر على آفات الزمان وانهُ لا يستطيع احد في هذا العصر ان يتقلَّدهُ (كذا) وانهُ اصبح لقدمهِ لا تفعل فيهِ النار » فيُفهم من كلامهِ هذا ان هذا الايقنسطاس عريق في القدم ليس من عمل هذا العصر مع انهُ مصنوع في اواسط القرن التاسع عشر وقد بقي احد عمَّالهِ المرحوم نعمة الله القضماني حيًّا الى ما بعد كتابة الكاتب مقالتهُ بنحو ٩ أشهر لانهُ توفي الى رحمة الله في ١٥ آذار ش سنة ١٩٠٣

(٣) واما قولهُ « انهُ لا يستطيع احد في هذا العصر ان يتقلَّدهُ » فليس بصحيح لانهُ لما نقل الى كنيسة القديس جاورجيوس وُجد قوس بابهِ الملوكي مفقوداً فعمل لهُ الخواجا داود البحر الحمصي قوساً بديع الصنعة اعتنى بنقشهِ واتقانهِ فلم يظهر فرق بين القديم والحديث وهذا يدل على انهُ لم يزل بحمصنا والحمد لله رجال يقدرون ان يتحدَّوا اسلافهم في دقة الصناعة

(٤) واما قولهُ « ومما تفرَّد فيهِ هذا الايقونسطاس ان سائر تصاويرهِ مصنوعة من الخشب ومحفورة فيـهِ حفراً نافراً (كذا) وموشاة بالذهب والالوان البديعة المشرقة » ففيهِ نظر لان هذا الوصف لا ينطبق الا على اطار ايقونة واحدة من ايقوناتهِ فقط وهي ايقونة الاربعين شهيداً فقد كانت محاطة بنقوش موشاة بالذهب واما سائر تصاويرهِ فمن الخشب ولا اثر للذهب عليها . اما الآن فقـد زال الذهب عن نقوش تلك الايقونة ايضاً

(٥) واما ما قيل لهُ عن هذا الايقنسطاس من « انهُ اصبح لقدمهِ لا تفعل فيـهِ النار » فهو من الخرافات العجائزية التي لا يصلح لنشرها الا مثل مجلة المشرق وبهذا القدر كفاية في هذا المقام والسلام

حفلة ادبية

سبق لنا في الجزء الخامس عشر من هـذه المجلة كلامٌ على تعريب الالياذة ونظمها لحضرة صديقنا العالم الفاضل سليمان افندي البستاني ووصف ما اشتمل عليهِ هذا السفر النفيس من التحقيقات والفوائد الكثيرة بحيث كان على الحقيقـة كتاب علمٍ وتاريخ وسفر بلاغةٍ وادب فضلاً عن كونهِ ديوان شعرٍ من آنق الشعر وارصنهِ

وقد كان لظهور هذا الكتاب اجلّ وقعٍ في نفوس الادباء وارباب الذوق والعرفان فتلقَّوهُ بالاعجاب والاكبار ولا غرو ان يكون ذلك في هذا العصر عصر النهضـة العربية والبعثة الادبية والزمن الذي عُرِفت فيهِ

منزلة العلم ومزيّة اهلهِ وصار في الامة من يقدر خدمتهم حق قدرها .
وقد اتفق جمهورٌ من ذوي الاريحية والفضل على ان يحيُّوا هذا الاثر الجليل في حفلةٍ خاصّة ينوهون فيها بمزية هذا الكتاب وفضل مؤلفهِ فعقدوا لذلك لجنةً من اماثلهم تدعو جِلّة اهل العلم وارباب المقامات الى مشاطرتهم هذه المأثرة الشريفة فبلغ عدد المحتفلين نحو مئة شخص من الوطنيين والنزلآء

وكان الاحتفال في ليلة الرابع عشر من هذا الشهر في حديقة الفندق المشهور بفندق شپَرْد فاقبل المدعوون عند الساعة الثامنة من الليلة المسمّاة وكانت قد صفُّت الموائد وزُيّنت بالازهار وتلألأت المصابيح الكهربآئية وبرزت اشجار الحديقة مثمرةً بالانوار الملوّنة فكان منظراً بهيجاً لا يفضلهُ الا مرأى الوجوه التي سطعت عليها تلك الانوار وهي ما بين مصري وسوري ويوناني وجميعها طافحة بالبشر والانس وقد جمع بينها ما في الالياذة من المعاني الرابطة بين تلك العناصر

وبعد ان اخذ الحضور مجالسهم طِيفَ عليهم بالالوان الشهيّة والمشروبات الفاخرة ثم انبرى الخطبآء فأفاضوا في وصف الالياذة وصاحبها ومعرّبها وتبسطوا في معنى ذلك الاجتماع وما يترتب عليهِ من رفع منار العلم وتوثيق عُرَى الجامعة العربية فاحسنوا ما شآءوا وشآء المقام . وبعد ذلك نهض المُحتفَل بهِ فخطب بابلغ عبارةٍ في شكر اللجنة والمدعوّين وانفضّ الحفل عند منتصف الليل وهم ثَلِجو الصدور بذلك الاحتفال الشائق الذي هو اول احتفالٍ من نوعهِ في هذه الديار بل في البلاد المشرقية على العموم

فنهنئ حضرة صديقنا الفاضل بما خُصَّ بهِ من هذه المكرمة الباهرة الناطقة بظهور فضلهِ ونشكر الذين انتدبوا لهذه الدعوة الشريفة الدالة على نُبل نفوسهم وتقديرهم عمل العاملين وفي مأمولنا ان يكون هـذا الاحتفال دليل نهضةٍ صادقة وائتلافٍ صحيح وما ذلك على قومٍ ابصروا رشدهم ببعيد

فوائد

علاج الشَرَث (القَشَب) ـ ذكرت احدى المجلات العلميـة الصفة الآتية لتلطيف الشرث او منع زيادتهِ وهي هذه

صمغ كثيرآء (Gomme adragante)	٣ . اجزآء
مآء ورد	٤٣٠ جزءًا
غليسرين	٣٧ «
كحل (سپيرتو) على ٩٠°	٣٠ «

يُنقَع الصمغ في مآء الورد اربعة ايام حتى ينتفش ثم يصفَّى مع مآء الورد من قطعة نسيج موصلي ثم يمزج بهِ الغليسرين وبعدهُ الكحل

وعند الاستعمال تنظَّف اليدان جيداً ثم تفركان بشيء من هذا المزيج ويُفعَل ذلك مرتين او ثلاثاً في اليوم

اسئلة واجوبتها

مصر — مضى اكثر هذه السنة ولم نرَ في الضيآء ذكراً لكتاب مجاني الادب الذي جمعهُ وصححهُ الاب شيخو واحسب ان القرآء لا يملّون

من الوقوف حيناً بعد حين على ما في هذا الكتاب العجيب من الغرائب المضحكة ولذلك ارجو ان تُفسِحوا في مجلتكم المنيرة محلاً للاسئلة الآتية مع التكرم بالاجابة عليها تفكهةً وافادةً للقرآء.

وقبل ايراد الاسئلة لا بدَّ لي ان امهّد لها بتوطئةٍ قصيرة هي محلّ النكتة في ايرادها وذلك اننا ما زلنا في العهد الاخير كلما ورد في الضيآء اعتراضٌ من احد السائلين على شيء من اغلاط مجاني الادب نرى حضرة الاب يتأفف في مشرقهِ ويتظلم ويلوم السائل على انهُ اعتمد على نسخةٍ قديمة من الكتاب ولم يتفقد هذه الاغلاط في النُسَخ المصححة كانهُ يفرض ان كل من اقتنى نسخةً منهُ لا بد ان يقف على النسخ التي تُطبَع بعدها ويراجع ما فيها من التصحيحات التي استدركها حضرة الاب فيصحح نسختهُ عليها . وهذا لعمري هو الشغل الشاغل الذي لا ينتهي ولا يفرغ الا بفراغ الغلط من الكتاب وهذا لا يكون الا في الدهر الآتي ان شآء الله

ولقد كان عندي نسخةٌ من الجزء السادس من الطبعة القديمة تاريخ طبعها سنة ١٨٨٣ وهو الزمن الذي كان فيهِ حضرة الاب « ابيباً » (تصغير أب على حدّ ما جآء في المشرق « الشُيَيب » تصغير شابّ) وقد اشتبهت عليَّ عدة مواضع فيهِ فلما تكرر النداء من حضرة الاب بوجوب الاعتماد على الطبعة الجديدة وان الطبعات القديمة مشحونة بالغلط التمست آخر طبعة من هذا الجزء حتى ظفرت بها في احدى المكاتب وهي الطبعة الرابعة منهُ وتاريخها سنة ١٨٩٩ واتفق ان زارني بعض اخواني فاستعنت بهِ على مقابلة نسختي بهذه النسخة فقلّبنا بعض صفحات النسختين وكلما وجدنا فرقا بينهما

قيدت صورة الاصل والتصحيح فاجتمع لي عدة مواضع انا ذاكرها لكم لتنظروا فيها وما اظن الا ان حضرة الاب جآءنا هذه المرة بكحلةٍ مذنَّبة ..

وهذا سرد ما وجدتهُ من الفروق وقد اشرت الى الكلمات المغلوط فيها في الطبعة القديمة بهذه العلامة « ــ » واكتفيت من الطبعة الجديدة بذكر الكلمات وحدها مصححة

	في الطبعة القديمة	في الطبعة الجديدة
ص ١٢ س ٤	ويلُ عالٍ « أَمَرَّ » من سافلهِ وعالمٍ شيءٌ من جاهلهِ	أُمِرَ
« ٣٣ « ٢	اتأملُ في الدنيا « تُجَدُّ وتُعْمَرُ » وانت غداً فيها تموت وتُقبَرُ	تَجِدُّ وتَعْمَرُ
« ١٤٣ « ٢ـ٣	هذا لا نقبلهُ منك الا بعد المعرفة بك وبذنبك فاذا « عَرَفْتَ » الحوبة قبلنا التوبة	عَرَّفتَ
« ١٥٢ « ١٧	يا عين « أَبكي » لفقد مسرجةٍ	إِبكي
« ١٧٥ « ١٧	وكأنها في الجوّ نعش « اخي ولا يَبكي » ويوقف تارةً ويشيَّعُ	نعش اخٍ ولا يُبكَى
« ١٨٣ « ١٩	« وكأنما أَللازوردُ مخرّمٌ » بالخط في ورق السمآء سطورا	وكأنما أللازُرْدُ فيهِ مخرَّمٌ

	في الطبعة القديمة	في الطبعة الجديدة
ص٢١٢س ١٧	سليم الشظى عبل السوابح والشوى طويل «القرى» نهدٍ نبيل المقلَّدِ	القنا
» ٢٢٢ » ٩	ابلجَ غضّ الشباب «مقتبِل» ال عمر ولكنْ مجدُهُ «هرَمُ»	مقتبَل .. هرِمُ

هذا ما اتفق لي العثور عليهِ في المقابلة بين هاتين النسختين ولا شك ان هناك شيئاً كثيراً من مثلهِ ولكن ما ذكرتهُ كافٍ لاختبار التصحيح الذي يدَّعيهِ حضرة الاب فجئت استمدّ عليهِ حكم ضيائكم الباهر لا زال نوراً للابصار وهدًى للبصائر الياس الغضبان

الجواب ـ انَّا لم نرَ في جميع ما مرّ بنا من ترّهات هذا الاب اعجب مما رأينا هذه المرة فياليتهُ ترك الكتاب على غلطهِ الاول ولم يكاف نفسهُ هذا العناء ليبدل الغلط بمثلهِ بل باقبح منهُ احياناً وابعد عن الصواب بمراحل ونحن موردون صحة المواضع المذكورة على قدر ما يبدو لنا من القرائن

فاما الموضع الاول (ص ١٢) فصوابهُ «ويل عالي امرٍ من سافلهِ» وهو الموافق لقولهِ بعدهُ «وعالم امرٍ من جاهلهِ» كما يستدركهُ ذو الذوق السليم من اول وهلة . واما الموضع الثاني (ص ٣٣) فصوابهُ «اتأمل في الدنيا تجِدُّ وتعمرُ» اي تجتهد وتبني والفعلان حالٌ من ضمير تأمل . واما تجَدُّ بفتح الجيم فلا معنى لهُ وتعمَر بالفتح ايضاً معناهُ تعيش طويلاً وهو غير مرادٍ هنا لانهُ لا يلائم قولهُ تجدُّ . على ان ما ذكرناهُ هو اللائق بتتمة

البيت لان كون الانسان سيموت لا يمنع ان يأمل طول العمر . واما الموضع الثالث (ص ١٤٣) فصوابهُ « فاذا عرفنا الحوبة قبلنا التوبة » وهو ظاهر. واما الموضع الرابع (ص ١٥٢) فصوابهُ « بكّي » بالتشديد لان همزة « إبكي » الامر موصولة ولا موجب لقطعها مع امكان المندوحة عنهُ. واما الموضع الخامس (ص ١٧٥) فصوابهُ « وكانها في الجوّ نعش أخي وَلاً » بالتنوين اي صاحب وَلاء وهو العهد . واما الموضع السادس (ص ١٨٣) فهو اغرب هذه التصحيحات كلها وكنا قد سُئلنا مرةً عن هذا البيت فبينّا ان فيهِ غلطاً في صورة الخط وان الشاعر اراد « وكأَنَّ ماء اللازورد » فوصل الناسخ لفظة ماء بكأَنَّ فصارت « كانما » ولما نقص الوزن بسقوط همزة ماء قطع المصحح همزة أَل من اللازورد وتمام الكلام على هذا البيت في موضعهِ. (راجع السنة الثانية من هذه المجلة ص ٨٥ وما يليها). وما ذكرناهُ هو الوجه الذي لا يحتمل ريباً ولا جدالاً ولكن حضرة الاب ابى الآن ان يصححهُ بالصورة التي ذُكرت في السؤال عجرفةً وعناداً فجعل اللازورد « اللازُرْد » وزاد بعدهُ لفظة « فيهِ » حتى يسدّ ما نشأ عن هذا التعبير من الخلل في الوزن فشوَّه لفظ البيت وقوَّل الشاعر ما لم يقل واركبهُ ضرورةً هو في غنى عنها فضلاً عن ان نقل اللازورد الى اللازُرْد مما لا تبيحهُ ضرورة . ولو أن هذه كسائر التصحيحات التي عدل فيها عن الغلط الى مثلهِ جهلاً لعذرناهُ ولكن ليس ههنا الا العناد والمكابرة والتهجم على اللغة وتعمّد الافساد في النقل والزيغ عن الصواب لمجرّد كونهِ صدر عن الضياء ولا عجب ان يكره الضياء جزويتي ... واما الموضع السابع

(ص ٢١٢) فقد كانت الرواية الاولى اصح ولم يكن بينها وبين الصواب الا ان يضبط « القرى » بفتح القاف ومعناهُ الظهر واما القنا فلا دخل لهُ في صفة الفرس . واما الموضع الثامن (ص ٢٢٢) فقد اصلح فيهِ شيئاً وبقي في البيت فسادٌ آخر وهو قوله « ولكنْ مجدُهُ هرمُ » باسكان النون من لكنْ ورفع مجدُهُ والصواب « ولكنَّ مجدَهُ » بتشديد النون لتصحيح الوزن. على ان كل ما ذكر لا يخفى على ذوي المدارك الصحيحة لو كان حضرة الاب من اهلها وما كان احرانا ان لا نطالبهُ بما يفوت علمهُ ولا تصل اليهِ بصيرتهُ لو انهُ تخلى عن كتب العلم ولم يتعرض لافسادها على ذويها ولهُ بعد ذلك ان يحمد الله ما شآء على ما آتاهُ من الفطنة الثاقبة وزينهُ بهِ من المدارك العالية والله يخلق ما يشآء

الاسكندرية ـ يقال فلانٌ لا في العِير ولا في النفير فما معنى هذا المثل

مستفيد

الجواب ـ العِير بالكسر القافلة تحمل الميرة والنفير القوم ينفرون لقتالٍ او غيرهِ . واصل المثل ان أبا سفيان كان عائداً من الشام ومعهُ عيرٌ لقُرَيش وكان النبيّ قد هاجر الى المدينة فخرج لاغتنام العير . وبلغ الخبر اهل مكة فنهضوا ليدفعوا عنها فكانوا فريقين احدهما القادم مع العير المقبلة من الشام والآخر الذي سار لقتال النبي ولم يتخلف منهم عن العير والقتال الا من كان زَمِناً او لا خير فيهِ فكانوا يقولون لمن لا يستصلحونهُ لمهمّ فلانٌ لا في العير ولا في النفير فذهبت مثلاً

آثار ادبيّة

الحكمة — مجلةٌ علمية طبية تهذيبية تاريخية ينشئها حضرة النطاسي البارع الدكتور عبد العزيز نظمي وقد وردنا الجزء الاول منها فالفيناه يشتمل على عدة مباحث ومقالات مفيدة في المطالب المشار اليها . وهي تصدر مرةً في الشهر في ٣٢ صفحة وقيمة اشتراكها ٣٠ غرشاً في القطر المصري و١٠ فرنكات في الخارج فنرجو لها الثبات والنفع

المرأة والشعر — هو عنوان خطابٍ تاريخي ادبي فكاهي القاهُ حضرة النطاسيّ الفاضل الخطيب الشاعر الناثر نقولا افندي فياض في حفلة جمعية التعاون الاخوي في المدرسة الكلية في بيروت . وهو خطابٌ طويل تفنن فيه ما شآء في وصف الشعر والمرأة ومالها من التأثير في مخيلة الشاعر وتنبيه الخواطر الشعرية فيهِ الى ما يتصل بهذا المجال ويتشعب منهُ. وكلّ ذلك في كلامٍ ذهب فيهِ مذهب الخيال فلم يدع نكتةً لطيفة او تصوراً غريباً او استعارةً بديعة الا جآء بها فكان الخطاب برمتهِ شعراً مما دل على اقتدارٍ نادر في خلق المعاني وتصويرها وتنسيقها وربما افرغ بعضهُ في قالب النظم فجآء من ارق الشعر ديباجةً وامتنهِ نسجاً. وعلى الجملة فان الخطاب من اجمع وابدع ما قيل في معناهُ وليس فيهِ ما يؤخذ عليهِ الا ان اكثر

ما رواهُ من الشواهد والنكات الشعرية كان عن شعرآء اوربا مع ما هو معلوم من كثرة شعرآء العرب الى حدٍ لا تدانيهم فيهِ امةٌ من الامم ومع كثرة تفننهم في الشعر وما يروى لهم من النوادر التاريخية حتى لا يعدم الواصف امثلةً على كل ضربٍ من المناحي التي يأخذ فيها . وهذا ناشيءٌ فيما نظنّ عن ان الخطيب كان اكثر مطالعاتهِ الادبية مقصوراً على الكتب الافرنجية فكان اكثر محفوظهِ منها ولذلك ترى اسلوبهُ في الكتابة اشبه باساليب كتّابها . على انا لا نكاد نلومهُ في ذلك لنزرة هذه الكتب عندنا ولان مدارسنا حتى الوطنية منها قلما تلتفت الى تعزيز العربية والعمل على اجتلاب كتبها وتيسير منالها للطالب

ولنا هنا مأخذ آخر على الخطيب نأمل ان لا يثقل عليهِ ذكرهُ وهو تنازلهُ الى استخدام بعض الالفاظ العامية والتراكيب المبتذلة مما ينزل بطبقة الكلام ويزري بالمعاني الشريفة لان اللفظ لباس المعنى فما كان متأنقاً فيهِ ظهر اللابس اتمّ جمالاً وارفع منزلةً في العيون . وهذا ولا شك سرى اليهِ من مطالعة الكتابات الركيكة وعلى الخصوص ما تتكرر مطالعتهُ كل يوم ككتابات اكثر جرائدنا مع ما هو مشهور من غلبة الركاكة عليها لضعف ملكة الفصاحة في الكاتب او لان السرعة تحول دون التأنق في التحرير . وعلى جميع الاحوال فاننا نثني على حضرة الخطيب البارع اطيب الثنآء ونحضّ المتأدبين على مطالعة خطابهِ وهو يُطلَب من مكاتب بيروت وثمن النسخة منهُ ٦٠ سنتيماً

فكاهات

ملك رومية(١)

والراقصة فاني ألسلر

— ١ —

ملك رومية لقب ابن نابوليون الاوَّل اطلقهُ والدهُ عليهِ ساعة بشرتهُ القوابل بهِ وُلد سنة ١٨١١ من زوجة نابوليون الثانية ماري لويز ابنة امبراطور النمسا وتوفي سنة ١٨٣٢ عند جده الامبراطور حيث عاش شبه السجين تحت اسم دوق دي ريشستاد

ومن طالع ما كتبهُ بشأنهِ كبار المؤرخين والكتاب والشعرآء من فرنسويين وغيرهم ولا سيما ما نظمهُ لهُ امام الشعر فكتور هيجو وعلى الخصوص قصيدتهُ المشهورة بعنوان « نابوليون الثاني » وقرأ رواية « فرخ النسر » من تأليف ادمون روستان الشاعر الفرنسوي او اسعدهُ الحظ ان يشهد تمثيلها في ملعب سارة برنار لا يستطيع ان يملك نفسهُ من الميل الى هذا الامير وتقبيح ما فعلهُ بهِ معذبوهُ

ولا بأس قبل سرد روايتنا من ذكر بعض الشيء عن ملك رومية بازآء والدهِ والموضوع اليوم آخذٌ اهمية كبيرة في عالم الكتابة بسبب ظهور تآليف فريدريك ماسون احد اعضآء ندوة العلم الفرنسوية مخصصة بدرس اخلاق نابوليون وعاداتهِ وخصوصياتهِ وهي التي رفعت هذا الكاتب الى مقام الخالدين

قال فريدريك ماسون « ان نابوليون قبل ان يرغب في الحصول على ولدٍ لهُ يرثهُ ويرث من فرنسا السلطة الواسعة كان الثوريّ بكل معناهُ والكاره للملكية بكل قواهُ غير انهُ ما لبث عند رغبتهِ هذه ان تعدلت مقاصدهُ وتبدلت خطتهُ ولم يقبض على صولجان الملك حتى كانت تجسمت هذه الرغبة فيهِ وبرزت بكل

(١) بقلم نجيب افندي الشوشاني

مظاهرها من الشدة

« وقد فعل في هذا السبيل ما لم يكن يفعلهُ لولا رغبتهُ تلك ٠ فانهُ اولاً طلق زوجتهُ جوزفين كوكب سعدهِ بل شطر فؤادهِ بل كل ماضيهِ العذب واسخط بذلك عواطف رعاياهُ الدينية والكثلكة جمعآء فضلاً عن ان الأمة كانت تحب جوزفين حباً يفوق الوصف

« ثانياً اتخذ لهُ زوجة من الاسرة المالكة في النمسا عدوة فرنسا ولا سيما في سنتي ١٧٨٩ و١٨٠٤ ورفع الى العرش اميرةً نمسوية اخرى لم يكن بدٌّ من ان يمقتها الشعب كالاولى ولم يكن فيها من الصفات الشخصية ما يحببها الى الامة

« ثالثاً شرع في تغيير هيئة امبراطوريتهِ نفسها فبدلاً من ان تكون مؤلفة من فرنسا بمنزلة مملكة رئيسية ومن الممالك الخاضعة لها طفق يستردّ من اعضآء اسرتهِ هذه الممالك التي كان ولاّهم عليها ويدخلها في امبراطوريتهِ قاصداً بذلك ارجاع الامبراطورية الغربية الغابرة ولكن بنطاق اوسع ومغادرتها لولدهِ باذخة الأركان راسخة البنيان

« وتمهيداً لذلك لقب ابنهُ بادئ بدء بملك رومية ثم رفعهُ الى درجة امبراطور راغباً ان يكون حظ ولدهِ مثل حظ لويس الرابع عشر الكبير الذي سمي ملكاً في الخامسة من عمرهِ ٠ ومن تأمل اعمال نابوليون منذ سنة ١٨١٠ على الخصوص الى سنة ١٨١٥ رأى ان غرضهُ هذا كان شغلهُ الشاغل لهُ بل كان الذي يسوس الامبراطورية الفرنسوية في خلال هذين العهدين انما هو ابنهُ نابوليون الثاني وبعبارة اخرى تأثير ابنهِ عليهِ »

ولا يخفى ان قصدهُ هذا قد اثار كل اوروبا عليهِ وجعلها تتألب لمناهضتهِ فقامت قيامات تلك الحروب الهائلة وكان من امرها ما كان٠ وبين هذه الحروب المتتابعة كحلقات السلسلة وما احدثت من الويلات والانقلابات لم يكن املهُ يضعف دقيقة من الزمن وكان رسم ملك رومية لا يبرح ساعة عن ناظرهِ وقد تحول قلب ذاك المفتح الفولاذي الذي لم يكن يعبأ بقتل الملايين من الانفس في الحرب

الى قلب والدٍ رقيقٍ عطوف ضعيف سنة الله في خلقهِ ولن تجد لسنة الله تبديلاً

قيل ان نابوليون في اثنآء حملتهِ على روسيا لم يكن يفتر عن ذكر ولدهِ وكان يرقب على الدقائق ورود الاخبار عنهُ من فرنسا • فلما كان ذات يوم وقد اصبح يشكو انحرافاً في صحتهِ وصلتهُ مع بريد فرنسا صورة ابنـهِ فتناولها بشغفٍ شديد وقبلها بشوق عظيم وضمها الى صدرهِ وقد اعادت اليهِ هذه الصورة كل قواه فنشط من انحرافهِ ونهض معافى• الا انهُ بعد ان تأمل الصورة ملياً والحنان ملءُ عينيهِ التفت الى من حولهُ وقال أواه انهُ يشهد الحرب صغيراً • • •

ولما قنط من الفوز في هذه الحملة وكانت تصلهُ الاخبار عن قيام حزبٍ ضدهُ في فرنسا اسرع الكرة الى باريز مسابقاً بسيرهِ الرياح وكان اكبر دافعٍ لهُ على هذا الاسراع خوفهُ على الخصوص من ان يشتدّ ساعد هذا الحزب فيفتك بحياة ولدهِ فقطع تلك المراحل الشاسعة الى باريز لا يذوق للراحة طعماً وقلبهُ يطير شعاعاً بين اقوام عاملين على هلاكهِ معرّضاً نفسهُ لكل انواع الاخطار وليس من يخفرهُ او يدفع عنهُ

وعندما دخلت الملوك المتحدة باريز بعد هذه الحملة وعملت على خلع نابوليون اعلن تجرّدهُ عن الملك وافرغ كل مساعيهِ في تنصيب ابنهِ على فرنسا او بالاقل على غيرها من الممالك الخاضعة لهُ • لكن الملوك المتحدة أبت ذلك عليهِ فاضطرَّ الى الانزوآء في جزيرة ألبا وقلبهُ منكسر لعدم تمكنهِ من تثبيت ابنهِ على العرش

وقد استأنف نفس مسعاهُ هـذا قبل نقلهِ الى جزيرة القديسة هيلانة وهاك ما كتبهُ اذ ذاك الى ندوة النواب قال

« عندما بدأت الحرب لاجل استقلال الامة كنت معتمداً على اجتماع كل »
« القوى والمشيئات وعلى مضافرة جميع دوائر الحكومة النظاميـة وكنت واثقاً »
« بالنصر مناهضاً كل تصريحات الدول المتألبـة عليَّ • اما الان وقد تغيرت »
« هذه الحالات فانا اقدم نفسي فديةً عن فرنسا ضحية لبعض اعدآئها فسامح »
« ان يخلصوا في تصريحاتهم واكون انا وحدي غرضهم الصحيح • •

« ان حياتي السياسية قد انتهت فانا انصب ابني باسم (نابوليون الثاني) »
« امبراطوراً للفرنسويين ٠٠٠ فاتحدوا جميعكم تحفظوا كيانكم العامي ولتظلوا امة »
« مستقلة »

« عن قصر الاليزاي في ٢٢ حزيران (يونيو) سنة ١٨١٥ نابوليون »

اما الدول المتحدة فلم ترضَ ايضاً بذلك فغادر نابوليون باريز وحمل الى جزيرة القديسة هيلانة وقلبهُ يتفطر على ولدهِ

وهنالك في تلك الجزيرة السحيقة وعلى صخورها النارية كان يجلس نابوليون الساعات الطوال منفرداً بنفسهِ جامداً كالحجر يناجي ابنهُ الحبيب ويحسد النسر على فراخهِ — وفرخهُ ليس لديهِ — ويتأوَّه ويتحرَّق ويذوب كالشمعة المستعرة وطالما رأوهُ على هذه الحال والحسرات تكاد تخنقهُ ويوشك ان يتفجر الدم من عينيهِ

ومرَّت عليهِ ست سنوات في تلك الجزيرة المحرقة بدون ان يعلم شيئاً عن حال ابنهِ فلم يكن يفتأ يذكرهُ صباح مسآء ٠ وفي احتجاجهِ الاخير الذي فاه بهِ قبل مماتهِ لم يسمع العالم لهجةً اشد من لهجتهِ عند كلامهِ فيهِ عن ابنهِ وكانت آخر نظرةٍ منهُ الى هذا الكون نظرة الوداع الى تمثالٍ صغير لابنهِ موضوع عند فراشهِ

— ٢ —

بينما كان ملك رومية « دوق دي ريشستاد » يجرّ اذيال الغم والسقم في قصر شنبرن الفخيم حدث سنة ١٨٣٢ حادث اقام البلاط النمسوي واقعدهُ واهتزت لهُ مدينة فينا بأسرها ٠ فان فاني ألسلر الراقصة الخلاَّبة ربة الفن في النمسا والرافعة لوآءهُ في كل اوربا والتي في الواحدة والعشرين من عمرها عظمتها عواصم الممالك واكبر الجميع ما تجلت بهِ من باهر الجمال قد عادت بعد الغياب الى فينا ووعدت ان تظهر في ملعب هذه العاصمة الاكبر حيث نشأت وشبت وهصرت اوائل اغصان الفوز فكانت فينا تموج طرباً وتضطرم شوقاً لترى هذا الكوكب الساطع متألقاً في سمآء الملعب

وكان رجال البلاط الامبراطوري اشدّ الناس ابتهاجاً بهذا النبأ يرقبون حلول

الوقت وهم يرون الساعات اشهراً . الا ان دوق دي ريشستاد كان وحدهُ غير مكترث بالامر وغير مشارك لهم في الفرح بهِ فان بغضهُ لكل حفلة نسآئية وكراهيتهُ على الخصوص للراقصات المتهتكات جعلاهُ يعتزل هذه المظاهرات ويتفرَّد برأيهِ عن الجميع وبذلك ازداد غضب جدهِ الامبراطور وحاشية جدهِ عليهِ وقد كانوا يبغضون طبعاً ابن ذلك الوالد الذي كان عندهم مثال الكراهية والمقت

واتفق بعد ذلك انهُ بينما كان دوق دي ريشستاد متوغلاً وحدهُ في غابة قصر شنبرن اذا بهِ امام مشهد ملائكي انتشلهُ من اعماق خواطرهِ المظلمة وخيل لهُ كأنهُ في حلم هنيء ... رأى فتاة قروية لا يخلق الخالق اكمل منها حسناً ولا أتمّ معنى لها عين الغزال وجيدهُ لابسةً ثوباً بسيطاً صافياً يزيدها رونقاً في العيون وتحكماً في القلوب واستعباداً للعقول . فبهت الدوق لمرآها ولبث واقفاً مسحوراً اما هي فرنت اليهِ بعينين خلاَّبتين صرعتا فؤادهُ من اول نظرة فراح اسير هواها رقيق لحاظها وقد احسّ ان قلبهُ يذوب لوقع نظرها العذب وان نوراً من سماء الهناء قد سطع فجأةً لديهِ فاضاء نفسهُ المظلمة الحزينة

على انهُ استطال على جبنهِ فاتخذ من الضعف قوة وتقدم نحو هذه القروية فاستقبلتهُ بلطفٍ ملؤهُ احتشام وتحفظ وحياء فازداد حسنها قدراً في عينيهِ وقد بلغ اعجابهُ بها اعظم مبلغ عندما وجد في اثناء الحديث الذي دار بينهما ان لها عقلاً وعلماً يضاهيان جمالها الباهر . ولم تنتهِ هذه المقابلة حتى كان دوق دي ريشستاد — وهي اول مرة في حياتهِ — يحب حباً ما بعدهُ حبّ صادراً عن قلبهِ السليم الشريف

ولما لم يكن يعرف الخبث والرياء فقد استسلم بدون حذر الى هذه الفتاة الساحرة فكشف لها مخبآت قلبهِ واطلعها على ما يساورهُ من الاحزان والهموم في عزلتهِ القاتلة التي ينعتونها بالعظمة وشقآئهِ المتلف المحاط بذلك الاجلال البارد وسقوط اطماعهِ وآمالهِ وفراغ نفسهِ من كل انس . وكان يتكلم وكل جوارحهِ تنتفض وتكاد اوتار صدرهِ تنقطع بل كان منظرهُ وهو على حالهِ تلك يشكو بثهُ

وحزنهُ الى هذه الفتاة القروية مما يحرّك الجماد فكانت تسمع خطابهُ متوجعة متأثرة .
وعندما سألها عن نفسها اقتصرت على ان تخبرهُ انها تدعى فاني وانها قدمت من عهدٍ قريب من البلاد الجبلية لتقضي بضعة ايام عند عمها زعيم الخفرآء في هذا البيت الاحمر الصغير واشارت بيدها اليهِ . وبعد ان تواعدا على اللقآء في الغد في المكان نفسهِ انفصلا عنهُ وعاد دوق دي ريشستاد الى قصرهِ مسروراً فرحاً طروباً ولم يشعر من قبل بخفةٍ في روحهِ مثل التي شعر بها في ذلك الحين

. . . .

ولكن اي انفعالٍ يا ترى كان يعتري هذا الشاب الشديد التأثر الكثير الاستسلام لو انهُ تبع تلك القروية الى باب بيتها الذي قالت لهُ عنهُ انهُ صغير حقير ورأى ان جدرانهُ السمجة المنظر من الخارج تخبأ ورآءها اعظم انواع الترف وان صاحبتهُ البسيطة الظاهر قد تحوّلت الى شبه ملكةٍ جليلة القدر رفيعة الشأن . أجل ان تلك القروية الوضيعة كانت نفس فاني ألسلر ملكة الرقص

اما الذي كاد هذه المكيدة فكان البارون دي بلومنستوك رئيس قرنآء الامبراطور فقد رأى ان يمثل الراقصة ألسلر للدوق دي ريشستاد بشكل فتاة قروية وبعد ان يتمكن حبها من فؤادهِ ويتسلط على كل حواسهِ ويستغرق كل عواطفهِ تظهر لهُ بمظهرها الحقيقي فيحصل لهُ عن ذلك ما كان يقدّر البارون وقوعهُ ومكافأةً لها على عملها هذا وهب لها قصراً فاخراً وارضاً واسعة على ضفاف الدانوب

فاستهلت عملها لاوّل الامر وطمعت في احراز القصر واراضيهِ الا انها عادت من بعد الى نفسها وتسآءلت في ضميرها عن الرواية التي كلفت تمثيلها ماذا تكون عاقبتها على الدوق الشاب . . . اما البارون فاكد لها ان المقصود من ذلك النفع وان ليس عليها من حرج وهكذا ارتكبت هذه الفتاة غير متعمدة افظع جريمة

. . . .

رأت قرويتنا بعد اجتماعات يومية متوالية واستحكام الحب في قلب الدوق ان ساعة العمل قد دنت فاعلمتهُ انها عازمة في الغد على الذهاب الى الملعب لتشاهد

فاني ألسلر راقصةً ولتمتع ناظرها بما تأتيهِ تلك الفاتنة من التفنن والابداع ورغبت اليهِ ان يوافيها الى هنالك فلا تحرم لذة وجودها واياهُ تحت سقفٍ واحد .

فانقبض الدوق من كلامها واخذ يقبح حالة فاني ألسلر ويقول لحبيبتهِ ان فتاةً مثلها نقية طاهرة لايجوز لها ان تحضر امثال هذه الحفلات خفلات التهتك والخلاعة . اما هي فاصرَّت على عزمها وما زالت تتوسل اليهِ وتلحّ عليهِ ان يذهب حتى وعدها بذلك.

ولما كانت ليلة الغد غصت قاعة الملعب بالناس وكان في مقدمة القوم الامبراطور وحاشيتهُ وجلة اعيان العاصمة وقد دهش الجميع من وجود الدوق دي ريشستاد على غير عادتهِ الى جانب جدهِ الامبراطور نشيطاً طروباً فرحاً . فصدحت الموسيقى مبشرةً بافتتاح الرقص وتحوَّلت ابصار الجميع الى ستار الملعب وكان قد اوشك ان يزاح . اما الدوق فاخذ يدير نظرهُ في الحضور يفتش بلهفةٍ وشغفٍ عن سالبة فؤادهِ ولم يكن يرتاب في مجيئها لانها هي التي دعتهُ الى الحضور

وللحال رُفع الستار فجآءةً و برزت فاني ألسلر وسط جنةٍ من الازهار والرياحين وهي مكشوفة الصدر عارية الساعدين مندفعةً الى الامام راقصةً متغنية . فعلت اصوات الابتهاج من كل جانب واهتزت الردهة من التصفيق واصاب الجميع ضربٌ من الجنون

. . . .

ووسط هذه الجلبة الهائلة والضوضاة التي تشبه الرعد كان واحدٌ من الحضور جامداً لا يتحرَّك .. فان دوق دي ريشستاد لِما اعتراهُ من قوة الصدمة وانسحاق الفؤاد وقف لاوَّل وهلةٍ شاخص الطرف كأنهُ تمثال رخام لا يدري ما يحيط بهِ ثم وضع يدهُ على قلبهِ الجريح بل القتيل وصاح بصوت متقطع ووقع مغشياً عليهِ

فبادر اليهِ اتباعهُ واحبابهُ القليلون ولما انهضوهُ من سقطتهِ كان الدم يتدفق من فيهِ فاحتملوهُ متلاشياً الى قصرهِ ولم يمضِ على هذا الحادث شهر من الزمن حتى كان نابوليون الثاني « ملك رومية » قد جاد بنفسهِ وصار الى رمسهِ